



DOI:

[10.3927/52066009](https://doi.org/10.3927/52066009)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., & Masry, S. (2017).
. University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52066009>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.



[D2 1b] [S5 2b] بسم الله الرحمن الرحيم. وإياك نستعين في الأمور يا كريم. نحمدك يا من بيده تدبير الأمور وتصريف الفصول والدهور. يا كافي المعلولات والغُلل وشافي الأمراض والعِلل، صلّ على من اصطفتيه من عبادك الموقنين وأنزلت عليه من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. وبعد فيقول الأستاذ العلامة قدوة الحكماء المحققين، وأسوة العلماء المدققين، عماد الله والملة والدين، مولانا عبد الرحيم الطبيب سقى الله تربته صوب الرضوان وأسكنه بحبوحة الجنان، هذه حواشٍ كتبناها على وسائل الوصول إلى مسائل الفصول من مؤلفات المولى المعظم، عز الملة والدين إبراهيم الكيشي تغمده الله بغفرانه، قال بعد ذكر الخطبة:

المقالة ١¹

1

قال أبقراط: العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر

أقول: معنى أبقراط في لغة اليونانيين زاد الصحة. ووسم به لكثرة معالجاته المنجحة وكان أبقليدس جده الثاني عشر. واليونانيون يعتقدون أنه يوحى إليه بالطب وكانوا² يستشفون المرضى عند ضريحه بدعاء وكل ليلة يوقدون عند قبره ألف قنديل وصوره على فوق قبره وفي يده شجرة الخطمي كأن في هذه الشجرة خاصية أو سرّاً لم نقف عليه إلى الآن. والعمر لغةً البقاء وفي العرف عبارة عن ظهور آثار النفس الناطقة في بدن الجنين وهو الزمان الذي ينفصل بعض الأعضاء عن البعض انفصلاً ما، ويرشح إليه قسط وافر من الدم الحيواني والطمشي إلى وقت مفارقتها عنه وهو متناهٍ لضرورة الموت وهو انقطاع علاقة النفس من الجسد لفناء الرطوبة الغريزية أو لغيره. ولا شك في أن العمر قصير إذ الغالب بين ستين وسبعين سنة وهذه العشرة سميت بالقطاع والعرب سموها دفاقة [S5 3a] الرقاب. [D2 2A] والصناعة ملكة نفسية يقتدر بها الإنسان على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الأغراض على سبيل الإرادة صادر عن بصيرة بحسب الممكن. والألف واللام للعهد أي صناعة الطب طويلةٌ لأنها تتغير بتغيرات أبداننا وهي متجددة ساعة فساعة ضرورة استمرار التحلل. والوقت الزمان القصير والمراد به الزمان الذي يمكن بقاء البدن على حاله أي لا يزيد ولا ينقص وهذا لا يكون إلا في زمان الوقوف ولا شك أن هذا الوقت ضيق بالنسبة إلى جميع عمره بل وغير موجود عند المحققين. والتجربة يقال على معنيين أحدهما امتحان فعل ما يرد على بدن الإنسان من غير قياس يؤدي إليه ولا قانون وأصل. ولا شك أن فيها خطراً. وثانيهما اعتبار ما علم من

1. D2 الأولى: S5 [١]

2. D2, S5 وكان: correxī [وكانوا]

القوانين الكلية في المشاهدات الجزئية وهذه التجربة خالية عن الخطر بل هي مؤدية إلى المطلوب. والقضاء المراد به الحكم على المريض بما يؤول إليه من صحة أو هلاك والدليل على عسره بقاء الاختلاف فيه على مرور الأيام. وقيل المراد به القياس وهو عسر لأن صناعة القياس في نفسها عسرة والقياس عبارة عن الاستدلال بما يظهر على ما يخفى، وعبر عنه بالقضاء للزومه إياه وسبب تصدير الكتاب بهذا الفصل الاعتذار عن طرف الطبيب إذا أخطأ أو الترغيب في تحصيله وصرف العمر في طلبه أو امتحان همة الطبيب على ما قيل.

2

قال: قال أبقراط: يجب على المريض طاعة الطبيب وأن لا يخبر بما يزيد في مرضه بل بما ينقصه.

أقول: يجب على المريض طاعة الطبيب بشرب الدواء وتناول الغذاء وسائر المعالجات ويجب أن لا يخبر المريض بشيء يزيد في مرضه من أمر خارج مفسد لمزاج [D2 2b] العليل نحو الأشياء التي تحزنه [S5 3b] أو تهيج غضبه إلى غير ذلك بل يخبر المريض بشيء ينقص مرضه كقول الطبيب أن هذا المرض سهل ولا خوف فيه والقوة قوية، وهذا اليوم بالنسبة إلى الأيام الماضية جيد³ إلى غير ذلك لا كما تقوله أطباء هذا الزمان.

3

قال: قال أبقراط: السمن المفرط لذوي الرياضة خطر لحاجتهم إلى الغذاء المضر بهم ضرورة فيجب أن يبادر إلى استفراغهم بحسب الاحتمال وأن لا يبالغ في كل استفراغ وتغذية.

أقول⁴: السمن ازدياد حجم اللحم أو الشحم أو هما معاً في الأقطار الثلاثة ويقابله الهزال والفرق بينه وبين النمو أنه ازدياد الأعضاء كلها في الأقطار الثلاثة بحسب مقتضى الطبيعة ويقابله الذبول. والمراد بذوي الرياضة مثل الحمالين والمصارعين. والرياضة حركة إرادية تضطر إلى التنفس العظيم المتواتر ولا شك أنها شديدة التسخين سيما رياضة هؤلاء وهي موجبة لانبساط الرطوبات وزيادة حجمها بسبب التسخين وفي ذلك خطر لأنها تضطر إلى انشقاق عرق أو حدوث ضيق نفس أو انصباب الدم إلى بعض الأفضية سيما فضاء القلب إذ ليس في البدن تجويف تفضي إليه العروق التي يسبح فيها الدم إلا تجويف القلب. قوله "لحاجتهم" أي لكثرة حاجة ذوي الرياضة إلى الغذاء الكثير بسبب كثرة التحليل، والغذاء الكثير مضر بهم ولا ينفذ في عروقهم لضيقها وفرط امتلائها فيفسد ويُفسد الأخلاط فحينئذ يجب أن يبادر إلى

3. correx: جيدة S5, D2.] جيد

4. S5: om. D2.] أقول

استفراغ هؤلاء لغرضين أحدهما الأمن عما ذكر، وثانيهما تمكن البدن من استعمال الأوردة⁵ فلا يعرض لإفساد، وأن لا يباليغ في استفراغ هؤلاء إلى حد الإفراط لئلا يلزم خروج كثير من الأرواح، وأن لا يباليغ في التغذية بعد الاستفراغ لئلا تخور القوة مع ضعفها بالاستفراغ إذا حمل عليها أكثر مما تحتمله [S5 4a] ويمكن أن يكون [D2 3a] معناه عاماً ليشمل هؤلاء وغيرهم من الأصحاء والمرضى ويشمل أنواع الاستفراغات.

4

قال: قال أبقراط: التدبير البالغ في اللطافة مذموم في الأمراض المزمنة وكذا البالغ فيها إلى القصوى في الحادة إذا لم يحتمله المريض.

أقول: الأمراض جمع المرض. وهو هيئة غير طبيعية تصدر عنها بالذات آفة في الفعل وجوباً أولاً. وهو ينقسم إلى حاد ومزمن، فالحاد ما اشتمل على خطر مع قلة زمانه وقيل هو الذي يكون مع سرعة انقضائه عظيم الخطر ولذلك لا تكون الحمى اليومية مرضاً حاداً. والمزمن ما يكون زمانه طويلاً أعم من أن يكون مع خطر أو لا. والمرض الحاد له امتداد وينمى بين الإفراط والتفريط فالحاد في الإفراط حاد في الدرجة الأولى وفي التفريط حاد في الدرجة الرابعة وإلى الإفراط حاد في الدرجة الثانية وإلى التفريط حاد في الدرجة الثالثة. والحاد في الأول ينقضي في الدور الأول من الربوعات أي ينقضي إلى اليوم الرابع من المرض والحاد في الثانية ينقضي في الدور الأول من السابوعات أي تكون غايته سبعة أيام، والحاد في الثالثة ينقضي في البهران الثاني من السابوعات أي غايته أربعة عشر يوماً، والحاد في الرابعة ينقضي في الثالث منها أي غايته عشرون يوماً. وأما الأمراض التي تنقضي فيما بين عشرين وأربعين فهي من المتوسطات بين الحاد والمزمن، ومآل الجميع إما إلى البرء أو العطب. وقد علم بذلك أن المرض المزمن هو الذي يكون ابتداءه من الأربعين أعم من أن يكون انقضاؤه إلى البرء أو العطب. والتدبير في اللغة [S5 4b] التصرف والأطباء يطلقونه على معنيين أحدهما التصرف في الأسباب الضرورية لأنها أولى بأن يتصرف فيها، وثانيهما التصرف في الغذاء [D2 3b] من جهة ما يقلل ويكثر ويلطف ويغلظ لأنه أولى بأن تتصرف فيه من باقي الضروريات وهذا مراد أبقراط ههنا. والغذاء أربعة: اللطيف البالغ في اللطافة كالفرايخ ومرة اللحم للأصحاء والسويق وماء الشعير المتوسط للمرضى، واللطيف البالغ في اللطافة إلى الغاية القصوى كأوراق الدجاج وأطراف الفرايخ للأصحاء والجلاب وماء الشعير الرقيق للمرضى، واللطيف جداً كالدجاج وأطراف الأجدية للأصحاء وأوراق الفرايخ وثنخين ماء الشعير للمرضى، واللطيف مطلقاً ك لحم الجداء وأطراف الضأن للأصحاء وأطراف الفرايخ للمرضى. إذا ثبت هذا فنقول الغذاء البالغ في

5. [الأوردة] conieci: الواردة S5, D2.

اللطافة مذموم في جميع الأمراض المزمنة لأن موادها غليظة عسرة الانفعال محتاجة إلى تعب الطبيعة فلا تتمكن من دفعها إلا إذا كانت القوة قوية جداً وهذا لا يمكن إلا في مدة طويلة والقوة لا تنفي بها إلى المنتهى مع التدبير البالغ في اللطافة فلا جرم صار فيها رديئاً. قوله "وكذا البالغ" إلى آخره أي كذلك التدبير البالغ في اللطافة إلى القسوى في الأمراض الحادة أيضاً رديء إذا لم يحتمله المريض أي إذا لم يحتمل أن يبقى به عند المنتهى وافية تدفع المرض ومتى احتمل المريض فالأولى به التدبير المذكور بخلاف التدبير في حال الصحة فإنه أكثر ضرراً لأن قوى الصحيح متوفرة، وإنما لم يُشترط هذا الشرط في الأمراض المزمنة لأنه لا يوجد فيها ما تحتل فيه القوة التدبير البالغ في اللطافة.

5

قال: قال أبقرط: التدبير اللطيف أكثر ضرراً مطلقاً في [S5 5a] أكثر الحالات مما هو أغلظ منه قليلاً.

أقول⁶: التدبير اللطيف ضرره أكثر مطلقاً أي في الأصحاء والمرضى في أكثر الأحوال مما هو فيه قليل غليظ كالباقين، وإنما قال قليلاً لأنه إذا كان كثيراً لا يجوز في أكثر الحالات، وقيد بقوله في أكثر الحالات [D2 4a] لأن بعضهم واقع في الأمراض المزمنة وبعضهم في الحادة وبعضهم في المتوسطة بينهما. ولا تحتل القوة فيه هذا التدبير اللطيف ولا شك أن التدبير اللطيف مضر للجميع سيّما في الأصحاء فإن قلت قد علم من الفصل المتقدم أن التدبير اللطيف والبالغ في اللطافة مذموم وعلم هذا الحكم من هذا الفصل أيضاً، وأحد الفصلين مغنٍ عن الآخر ففيه تكرار، قلت التكرار مندفع لوجهين أحدهما أن التدبير ههنا بمعنى التصرف في الستة الضرورية وثم مختص بالغذاء وثانيهما أن هذا الفصل مختص بالتدبير اللطيف وذلك بالتدبير البالغ في اللطافة وأحدهما غير الآخر.

6

قال: قال أبقرط: أجود ما في القسوى من المرض التدبير المقابل له.

أقول: أجود التدبير في المرض الحاد⁷ الذي في الغاية القسوى من اللطافة وذلك لأن المرض إنما يكون كذلك إذا كان ينقض في الرابع وإذا كان كذلك لا تخاف فيها من انحلال القوة لقرب المنتهى.

7

6. أقول] S5: om. D2.

7. S5 الذي يكون في الغاية القسوى التدبير. add.] الحاد.

قال: قال أبقراط: في المرض الحاد جداً تظهر علامات قوة المرض في الأول وبحسب لينه يغلظ التدبير وفي المنتهى يترك الغذاء.

أقول: العلامات والأعراض والدلائل بمعنى واحد عرفوها بأنها هي التي تكون تابعة للمرض وفي عرف الأطباء عبارة عن ضرر الفعل لكن يختلف باعتباراته فإنه يسمى دليلاً بالنسبة إلى الطبيب وعرضاً بالنسبة [S5 5b] إلى المرض وعلامة بالنسبة إليهما. والحق أن العلامة أعم من العرض لأن العلامة تكون للصحة والمرض بخلاف العرض فإنه لا يكون إلا للمرض. وإن العلامة عند المحققين أعم من الدليل أيضاً، وعند الأطباء لا فرق بينهما. والأول يقال على معنيين أحدهما المبدأ الذي لا جزء له وهو أول الإحساس بظهور المرض، وثانيهما الأيام الثلاثة من ظهور المرض والمراد ههنا الثاني دون الأول. والغذاء اللطيف ما من شأنه عند فعل حرارتنا فيه أن يحصل منه دم رقيق في البدن والغليظ ما يقابله أي يحصل منه دم متين. ومعنى الفصل أن في المرض الحاد إذا ظهر من ابتداءه العلامات التي تدل على النضج وتندر بالبحران يجب تلطيف الغذاء في الغاية القصوى لتشتغل الطبيعة بمقاومة المرض ولا تشتغل بالغذاء. وبحسب لين المرض يغلظ التدبير، أي وإن لم يكن المرض في الغاية القصوى [D2 4b] لكن دونها فيجب أن تغلظ بحسب ذلك وفي المنتهى ترك الغذاء لتشتغل الطبيعة بالمقاومة.

8

قال: قال أبقراط: لينظر أقوة المريض تبقى إلى المنتهى أم لا.

أقول: يجب على الطبيب أن ينظر أن قوة المريض توافي إلى أن ينتهي المرض أو لا فإن كان الأول يدبر بالغذاء اللطيف، وإن كان الثاني غلظ التدبير. لأن إعطاء الغذاء لبقاء القوة لا لدفع المرض فمتى علم أنها تبقى إلى المنتهى ينبغي أن يمنع الغذاء أو يقلل لئلا يكون وبالاً على الطبيعة. وقد شبه قوة المريض بالحمال وقوة المرض بالحمل الذي يحمله ومدة المرض بالمسافة التي يسلكها حاملاً للثقل. ومن البين أن القوة متى كانت متوفرة بحيث تشتغل بالحمل [S5 6a] طول المسافة بلغ المقصد وإلا فلا.

9

قال: قال أبقراط: في الحمى الدائرة يترك الغذاء في النوبة لإضراره فيها إلا عند الضرورة. وعند مغص أو غثي يستفرغ.

أقول: الحمى حرارة غريبة تنبعث من أوعية الروح إلى جميع البدن وهي إما دائمة أو دائرة وتسمى ذات النوبة. وسبب دوامها حصول المادة في داخل العروق وكثافة محل المادة وسريان العفونة إلى ما يجاورها وشدة اتصالها بالقلب وسبب دورها مقابلات ذلك. والحمى الدائرة لا تكون إلا عفنية، والحمى الدموية

تكون دائمة #أبدأ، والصفراوية والبلغمية والسوداوية قد تكون دائمة⁸ ودائرة، والمغص وجع في الأمعاء والغثي حالة للمعدة يتقاضى بها التحريك إلى الدفع والمعنى أن ترك الغذاء في الحمى العفنية واجب في وقت النوبة لأن الحرارة الغريزية تنغمر في وقت النوبة بسبب الحرارة العفنية ورطوبة الخلط والغذاء يزيد الانغمار ويزيد⁹ في مادة العفونة فيزيد في السبب إذ الطبيعة تشتغل بالغذاء عن دفع مادة المرض وإنما قال في النوبة لأن في غير النوبة حكمه ما ذكر في الفصل المتقدم. قوله "إلا عند الضرورة" أي إلا أن يكون المريض ضعيفاً أو غير صابر أو غير معتاد للجوع فحينئذ يرخص بالغذاء اللطيف في وقت النوبة وإذا كان به مغص أو غثي يستفرغ بالمسهل اللين أو بالقيء.

10

قال: قال أبقراط: الغذاء الرطب ينفع المحموم سيما رطب المزاج والمعتاد له.

أقول: الغذاء الرطب هو الذي إذا ورد على البدن وانفعل عن الحار الغريزي الذي فيه جعل البدن أرطب مما ينبغي. وإنما [D2 5a] ينفع المحموم لأنه يضاد الحمى لأنها حرارة غريبة نارية [S5 6b] يابسة فينفع. ولأن الأغذية الرطبة سريعة الاستحالة إلى الخلط الذي يرطب البدن بالتغذية سيما رطب المزاج أي ينفع من تكون أمزجتهم رطبة بالطبع أو بالاكتساب مثل من تعود أن يغتذي بالأغذية الرطبة وإنما ينفعهم بالمشاكلة لأن حفظ هذه الأمزجة بالمشاكلة والمشابهة.

11

قال: قال أبقراط: ليُعَدَّ بعض المرضى مرة، وبعضهم مرتين قليلاً أو كثيراً وبحسب الوقت الحاضر والعادة

والسن

أقول: أشار في هذا الفصل إلى كمية الأغذية واعلم أن مراعاة مرات الغذاء في الأصحاء والمرضى واجبة وهي تنقسم إلى تسعة أقسام لأن حال القوة الهاضمة لا يخلو إما أن تكون قوية أو متوسطة أو ناقصة وحال مادة البدن زائدة أو متوسطة أو ناقصة فيكون تسعة أقسام:

١- هو أن تكون القوة الهاضمة قوية والبدن ممتلئاً يدبر بالغذاء الكثير المقدار القليل التغذية والعدد. أما كثرة مقداره فلتشتغل المعدة وتسكن الشهوة وأما قلة تغذيته فلئلا يفرط الامتلاء وأما قلة عدده فلقوة القوة الدافعة بالمرّة الواحدة.

8. S5: om. D2. [أبدأ، والصفراوية والبلغمية والسوداوية قد تكون دائمة

9. D2. ويزيدها S5:] ويزيد.

- ٢- أن تكون الهاضمة ضعيفة والبدن ممتلئاً فتقلل مقدار الغذاء والتغذية ومراته لضعف القوة.
- ٣- أن تكون الهاضمة متوسطة والبدن ممتلئاً، يقلل التغذية بشرط أن تكون متوسطة في المقدار والعدد وذلك ظاهر.
- ٤- أن تكون القوة الهاضمة قوية والبدن خالياً¹⁰ من الغذاء، يكثر المقدار والتغذية والعدد لأجل الحاجة مع التمكن من الهضم.
- ٥- أن تكون الهاضمة ضعيفة والبدن خالياً¹¹ من الغذاء، يقلل مقدار الغذاء لضعف القوة ويجب [S5 7a] أن يكون كثر التغذية لأجل الخلاء وكثير العدد لتتمكن القوة من استعمال الواجب في مرات كثيرة.
- ٦- أن تكون الهاضمة متوسطة والبدن خالياً¹² من الغذاء، يجب أن يعطى الغذاء الكثير التغذية وأن يكون معتدلاً في المقدار والعدد، أما تكثره فلقدرة القوة على الهضم وأما اعتدال مقداره وعدده فظاهر.
- ٧- أن تكون الهاضمة متوسطة والبدن خالياً من الامتلاء، يعدل المقدار ويكثر التغذية والمرات.
- ٨- أن تكون الهاضمة ضعيفة والبدن متوسطاً في الامتلاء، يقلل المقدار ويعدل التغذية والمرات.
- ٩- أن تكون الهاضمة متوسطة والبدن متوسطاً في الامتلاء، تعدل التغذية والمقدار والمرات.
- وقوله "وبحسب الوقت الحاضر" #أي كذلك يختلف مقدار الغذاء أو مراته بحسب الوقت الحاضر¹³ من أوقات السنة، أي يختلف باختلاف الفصول وبحسب العادات وبحسب الأسنان [D2 5b] وما أشبه ذلك. أما الربيع فيكثر فيه الغذاء لانسائط المواد والهضم فيه قوي لاعتدال المزاج واعتدال الهواء فيه فيغذى بالغذاء الكثير المقدار والقليل العدد والتغذية. أما الصيف فيضعف الهضم فيه لقللة الحار الغريزي في الباطن وكثرة التحليل فيه وكثرة حرارة الهواء فيجب أن تقلل مقدار الأغذية فيه ويزاد في تغذيتها وعددها. وأما في الشتاء فبعكس الصيف فينبغي أن تكثر مقدار الغذاء بشرط أن يكون قليل التغذية والمرات. وأما الخريف فيضعف فيه الهضم لاختلاف هوائه ولتقدم تحليل الصيف والمواد متوسطة التحليل فتقلل مقدار الغذاء و يتوسط في تغذيته ومراته وكذا بحسب الأسنان يختلف مقدار الغذاء ومراته [S5 7b] أما الصبيان مع قوة هضمهم ورطوبتهم الأصلية يحتاجون إلى النمو فينبغي أن يكون بحسب

10. خال S6, D2.] خالياً.

11. خال S6, D2.] خالياً.

12. خال S6, D2.] خالياً.

13. S5: om. D2.] أي كذلك يختلف مقدار الغذاء أو مراته بحسب الوقت الحاضر.

المقدار والمرات والتغذية كثيرة. وأما الشبان مع قوة نبضهم واعتدال رطوبتهم فيحتاجون إلى كثرة المقدار ويعدل في التغذية والمرات. وأما الكهول مع أنهم متوسطون في الهضم وفي الامتلاء فيعدل فيهم مقدار الغذاء والتغذية والمرات. وأما المشايخ مع ضعف هضمهم فيعطون الغذاء القليل المقدار كثير التغذية والمرات. وكذا حكم البلاد حكم الفصول فإن البلاد الشمالية حكمها حكم الفصول الباردة والجنوبية حكمها حكم الحارة، وعلى هذا قس حكم العادات كمن يعتاد أن يأكل في يومٍ وجبة أو وجبتين أو وجبات.

12

قال: قال أبقراط: يدل على نواتب المرض ومرتبته نفسه والفصول وتزيد الأدوار وما يظهر بعد كسرعة النفث الدال على القصر في ذات الجنب

أقول: الأشياء التي يستدل بها على مراتب الأمراض من الحدة والزمانة والتوسط بينهما أربعة أشياء: أحدها نفس المرض، وثانيها فصول السنة، وثالثها تزيد أدوار المرض أي من اشتداد نواتبها، ورابعها مما يظهر بعد أي من الأشياء التي تظهر من بعد أي يستدل من حالة واقعة في وسط زمان المرض. فإن هذه الأربعة من لوازم المرض الخلطي ولا شك أنه يلزم من وجود الملزوم وجود اللوازم ومن انتفائه انتفاؤها. وأما الاستدلال من نفس المرض فمثل الغب يدل على أنها صفراوية خارج العروق تنوب يوماً وتفتت يوماً، والمحرق تدل على أن مادتها صفراوية داخل العروق هي من الحميات الحادة وانتهاؤها قريب وتشتد غباً، والمواظبة [S5 8a] من البلغمية النابتة تنوب كل يوم وتشتد في بعض أوقات اليوم، والربع [D2 6a] تنوب يوماً وتفتت يومين وانتهاؤها بعيد، والمركبة من البلغمية والصفراوية تدل على أن انتهاءها متوسط ويختلف ذلك بحسب نظام المرض فيكثر الغذاء إذا كان وقت النوبة بعيداً، و يقلل أو يمنع في وقت النوبة. وأما الاستدلال من الفصول فإن العلل الربيعية والصيفية على الأكثر سريعة الانقضاء، والشتوية بالضد والخريفية كالمتوسطة. وأما الاستدلال من تزيد الأدوار فإن اشتداد النواتب يدل على حدة نوبة المرض ومرتبته لأن زيادة تفاوت النوبة تدل على سرعة انقضاء المرض وحدته، وقلة ذلك تدل على بلادة حركة المرض فيظهر أن اشتداد النواتب يدل على مرتبته سواء كانت النواتب في كل يوم كما في الحمى النابتة أو تدور في يوم وتفتت في يوم كالغب، أو تفتت يومين وتنوب في يوم كما في الربع، أو أكثر كما في الخمس والسدس. وتطور النوبة يدل على زمانة وكلما كان مادته أغلظ كان زمانه أكثر. وأما من الأشياء التي تظهر من بعد سميت بذلك لأنها لا تظهر من أول المرض فمثل علامة النضج الدالة على سرعة الانقضاء ومنها ما يدل على نضج مادة مختصة لعضو مخصوص كدلالة سرعة النفث في ذات الجنب على قصر المرض لأنه إنما تكون لقوة القوة وسهولة انتقال المادة فيكون اندفاعها لا محالة سريعاً وإن تأخر النفث كان المرض طويلاً بضد ذلك.

قال: قال أبقراط: أحمل الناس للجوع الشيخ لقلته حارهِ الغريزي وانطفائه بالكثير من الطعام ولهذا لا تكون

حمّاه حادّة، ثم الكهل ثم الفتى ثم الصبي لكثرة حارهِ الغريزي سيما قوي الشهوة [S5 8b]

أقول: قيل المراد بالجوع الإمساك عن الطعام مدة طويلة [D2 6b] وبهذا المعنى لا يصدق على الشيخ أنه أحمل الناس للجوع لأنه لا يحتمل تأخر الغذاء لضعف قوته، وكأنه يراد بالجوع الاكتفاء بالغذاء اليسير والشيخ أحمل لذلك لقلته ما يتحلل من بدنه وضعف حرارته. قوله "ولهذا لا تكون حمّاه حادة" لأن الرطوبة الفضلية في بدنهم كثيرة تقاوم حرارة الحمى والحرارة الغريزية فيهم قليلة بخلاف أبدان غيرهم. ولا شك أن الغريزية القوية والحرارة الغريزية تزيد في حماهم. واعلم أن الأسنان أربعة لأن البدن لا يخلو¹⁴ إما أن يكون يتزايد في الأقطار الثلاثة والقوة تزيد من المتحلل أي تكون الرطوبة الغريزية وافية بحفظ الحرارة الغريزية وبالزيادة وهو في الإنسان بحسب غالب أفراده قريب من ثلاثين سنة ويسمى سن النمو، أو متناقصاً أي القوة أنقص من المتحلل فلا يخلو¹⁵ إما أن يكون نقصانه غير بين أي غير محسوس أو بيناً محسوساً: والأول سن الكهولة وهو من أربعين إلى ستين سنة والباقي سن الشيخوخة ويسمى سن الذبول أيضاً لأن البدن يذبل فيه وهو من ستين سنة إلى أن يتلاشى، أو لا يكون متناقصاً ولا متزايداً وهو من ثلاثين سنة إلى خمس وثلاثين أو إلى أربعين سنة ويسمى سن الوقوف. وسن النمو على خمس مراتب: سن الطفولة وهي من ابتداء السقوط إلى استعداد النهوض، وسن الصبي وهي من النهوض وقبل الشدة، والترعرع وهي من الشدة إلى الرهاق، والغلامية وهي من الرهاق إلى أن يبقل الوجه إن كان ممكناً. وسن الفتى وهي من الغلامية إلى آخر سن النمو. وسن الصبي يطلق على معنيين أحدهما ما ذكر والثاني [S5 9a] من ابتداء السقوط إلى أول سن الفتى وهو مراد المصنف ههنا. واعلم أن المشايخ مع عدم نموهم أقل تحليلاً [D2 7a] من غيرهم لقلته حارهم الغريزي، ولا يضرّ بهم الجوع بل ينفعهم أحياناً لكثرة رطوبتهم الفضلية والجوع يحللها لكن الإمساك عن الغذاء مضرّ بهم كما ذكرنا بل يحتاجون إلى الغذاء اليسير متتابعاً كالسراج الذي قارب الانطفاء فإنه يمدد باليسير من الدهن متتابعاً لئلا ينطفئ. قوله "سيما قوي الشهوة" أي من الصبيان فإن الجوع مطلقاً يضرّهم فكيف مع وجود الشهوة فإنه يؤدي إلى الذبول. والحق أن الجوع المفرط مضر في جميع الأبدان. فإن قلت ما الفرق بين الحرارة الغريزية والحار الغريزي قلت أن الغريزي جوهر والغريزية عرض، ويطلق كل منهما على الآخر مجازاً. والحرارة جنس تحتها أربعة أنواع أحدها الحرارة النارية، وثانيها الحرارة المستفاد من تأثير الكواكب، وثالثها الحرارة التي توجبها

14. D2. يخ: S5:] يخلو. 14.

15. D2. يخ: S5:] يخلو. 15.

الحركة، ورابعها الحرارة الموجودة في الحيوان وهذه الحرارة توجد في الروح الحيواني وهي الغريزية لأن هذه الحرارة تفاض على البدن عند تعلق النفس لتكون آلة لها وينسب إليها كدخائية البدن وسماها أفلاطون بالنار الإلهية واختلفت الآراء فيها. قيل هي مزاج البدن كله وقيل هي مزاج الروح وقيل أنها الحرارة النارية العنصرية المستفاد من المزاج، ورأى العظيم أرسطو أن هذه الحرارة مغايرة بالنوع والحقيقة لباقي الأقسام وأنها يستفيدها المركب بالفيضان عليه كما تفاض النفس. والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

14

قال: قال أبقراط: الجوف في الشتاء والربيع أسخن، والنوم أطول لكثرة الحار الغريزي فيهما. فليغذ أكثر كما في الصيف. [S5 9b] والخريف يخالفهما.

أقول: الجوف لغةً التعيير وفي اصطلاح الأطباء يطلق على معنيين أحدهما الجوف الأعلى وهو الفضاء الذي يحده من فوق الترقوة [D2 7b] ومن أسفل الحجاب الحاجز ومن قدام القس ومن خلف فقرات الصدر وهو حاوٍ لآلات النفس ويسمى التنور الأعلى والصندوق الأعلى والبطن الأعلى أيضاً. وثانيهما الجوف الأسفل ويحده من فوق الحجاب الحاجز ومن خلف فقرات القطن والعجز ومن قدام الصفاق والمراق والشرب ويسمى البطن الأسفل والصندوق الأسفل والتنور الأسفل وهو حاوٍ لآلات الغذاء. والربيع بحسب آراء الأطباء هو من ابتداء نشوء النبات كله إلى اشتداد الحر وربما يتقدم على الربيع النجمي وربما يتأخر عنه بقليل والخريف من ابتداء تغير الورق أجمع إلى اشتداد البرد وما بينهما صيف وشتاء. وكأن المراد بالربيع ههنا أوائله لكونها باردة شبيهة بالشتاء لا أواخره¹⁶ فإنها حارة شبيهة بالصيف، فإن أوائل كل فصل شبيهة بأواخر الفصل الذي قبله. وإنما كان الجوف في الشتاء أسخن لأن البرد الخارجي يكثف الجلد ويمنع الحرارة الغريزية من التحليل الكثير ويمنع تحلل البخارات الحارة التي تتحلل من المسام والنوم أطول لطول الليل الجالب للنوم بظلمته ومنعه من التصرفات البصرية وكثرة الرطوبة الهوائية والبدنية وزيادة الدم وكثرة الهضم والغذاء في هذين الوقتين. قوله "فليغذ أكثر" لأن الحاجة إلى الغذاء إنما هي بمقدار الحرارة الغريزية ولا شك أن الحرارة الغريزية إذا كانت أكثر كان الهضم أقوى والاحتياج إلى الغذاء أوفر وتقليل الغذاء يوجب التحليل الكثير بحسب كثرة [S5 10a] الحرارة والصريع من صيغ المبالغة بمعنى المصارع. هذا استشهاد على أن الحاجة إلى الغذاء إنما هي بمقدار الحار الغريزي والصريعون لكثرة رياضتهم وتكاثف جلودهم حارهم الغريزي أكثر فهم إلى كثرة الغذاء أحوج من غيرهم والصيف [D2 8a] والخريف تخالف الشتاء والربيع بضد ما ذكرناه فيهما.

16. [أواخره] correxi: S5, D2.

قال: قال أبقراط: المستفرغ إن كان مما يُنقى منه البدن سهل احتماله وإلا فلا. وكذا إخلاء العروق.

أقول¹⁷: الاستفراغ حركة مادة من المواد البدنية إلى الخارج. مهما استفرغ من البدن شيء وكان من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن فينتفع بخروجه سواء كان بالطبع أي من تلقاء نفسه أو بالصناعة، سهّل احتماله سواء كان من مخرج طبيعي محسوس كما في الاستطلاق أو غير محسوس كما في العرق أو غير طبيعي وهو منفذ طبيعي كما عند القيء أو ليس كذلك كما عند الفصد إذ لو كان غير ذلك النوع عسر احتماله. قوله "وكذا إخلاء العروق" فيه نوع تكرار لأن كل واحد من المستفرغات يلزمه إخلاء العروق اللهم إلا أن يراد بالإخلاء الاستفراغ الصناعي وبالمستفرغ الطوعي أو بالعكس.

قال: قال أبقراط: ليراع في الاستفراغ دون كثرة الخلط قوة المريض وحيث يجب فإلى الغشي.

أقول: يجب أن يراعى في الاستفراغات قوة المريض مطلقاً لا كثرة الخلط سواء كان الامتلاء بحسب الأوعية أو بحسب القوة أو بهما لأن المقصود بالذات من المعالجة رعاية حفظ القوة ومتى وجب الاستفراغ فينبغي أن يستفرغ إلى وقت حد الغشي ويريد به الغشي العارض عن كثرة الاستفراغ متى كان المريض محتملاً له. وأما إذا لم يكن كذلك كمن يعسر عود قوته بعد الغشي فلا ينبغي أن تفعل معه ذلك خصوصاً وكان ضعيف القلب.

قال: [S5 10b] قال أبقراط: يعالج لا في النهوة إلا في نادر مرض مهياج بعد تعديم تدبير.

أقول: أراد بالعلاج هنا الاستفراغ. والنهوة الفجاجة أي لا تستفرغ [D2 8b] مواد الأمراض المادية في زمان الفجاجة بل تستفرغ بعد النضج والنضج ههنا هو إحالة الحار الغريزي الجسمَ ذا الرطوبة إلى موافقة الغاية المطلوبة وهي أن يصير بحيث يصلح أن يندفع وذلك بأن يعتدل قوامها أي لا يكون رقيقاً ولا غليظاً. قوله "إلا في مرض مهياج"، المرض المهياج هو الذي مواده شديدة الحركة من عضو إلى آخر. وإذا كانت المواد رقيقة وجب المبادرة إلى الاستفراغ لأن الرقيق أسرع انفعالاً وأسهل حركة خصوصاً إذا كان مع ذلك في تجاوير العروق فيكون جريانها بالأدوية أسهل. والمراد بتقديم التدبير ترك الغذاء فإنه في الجملة تدبير. واعلم أن مواد الأمراض المزمنة يجب أن تستفرغ بعد النضج وأما الأمراض الحادة

17. أقول] S5: om. D2.

فالأكثر على أن انتظار النضج أيضاً فيها أولى خصوصاً إذا كانت المادة في تجاويف المفاصل أو داخلية في الأعضاء أو بعيدة كما إذا كانت بقرب الجلد أو عقب اللحم.

18

قال: قال أبقراط: ليستفرغ الخلط مما هو إليه أميل بالعضو الصالح له.

أقول: هذا الفصل مشتمل على قانونين: الأول وجوب استفراغ المواد من الجانب الذي هي إليه مائلة، كما إذا كانت المواد في محدب الكبد فبالإدراج البول وإن كانت في مقعرها فبالإسهال وتستفرغ مادة الغثيان بالقيء ورمال الكلية والمثانة بالإدرار والمغص بالإسهال لأن استفراغ المواد من الجهة التي هي ميلها إليها أسهل وأقل مشقة على الطبيعة لحركة المواد بالطبع إلى تلك الجهة لكن تجب [S5 11a] مراعاة شرائط:

١. أن [D2 9a] لا يتضرر عضو رئيس بمرور المادة عليه كما لو مالت الصفراء في الحميات الصفراوية إلى الدماغ، منعت بالإسهال لا بالتعطيس لئلا يتضرر الدماغ.

٢. أن لا يتضرر عضو شريف كما لو مالت نزلة الدماغ إلى الصدر جذبناها إلى الأنف ولا نستفرغها بالنفث خوفاً من تضرر الرئة.

٣. أن لا يتضرر عضو ذكي الحس كما لو مالت مواد الرأس إلى العين جذبناها إلى نقرة القفا بالمحاجم ولا نستفرغها بالدمع.

القانون الثاني هو قوله "بالعضو الصالح له" أي ينبغي أن تستفرغ المواد من العضو الذي يصلح لاستفراغها¹⁸ لأن ما لا يصلح لذلك لا يكون خروج المادة منه سهلاً والصلاحية تتم بأمر أحدها مشاركة العضو للمستفرغ منه، وثانيها قرب المشاركة للاستفراغ كما تستفرغ مواد الكبد من الباسليق الأيمن لا من القيفال، وثالثها أن يكون العضو المنخرج منه أخس وأصبر على مرورها وخالياً عن مرض يخشى ازدياده، ورابعها أن لا يكون خروج المادة من هناك مبيناً للأمر الطبيعي فلا تستفرغ مادة الحصاة إلى فوق ومواد الأمعاء من المثانة مع أنهما متقاربان في المكان. ولو قال بدل قوله "ليستفرغ الخلط" "لتستفرغ المادة" ليكون شاملاً للمواد الستة الموجبة لسوء المزاجات والأورام لكان أولى.

19

قال: قال أبقراط: من أتاه أو يأتيه البحران كاملاً لا تحرك بمسهل وغيره.

18. [S5, D2] لاستفراغها.

أقول: كل مرض ذي بحران إن وقع فيه البحران الكامل لا تحرك مادة المرض بمسهل وغيره من المستفرغات لأن البدن قد نقي نقاءً ما على أحسن الوجوه وأوفقها ولأن البحران إن كان جيداً فلا حاجة إلى تحريكها أصلاً خصوصاً بالاستفراغ لأن استفراغها إن كان موافقاً لاستفراغ الطبيعة أفرط وأضعف [S5 11b] المريض وإن كان [D2 9b] مخالفاً له شوّش فعل الطبيعة وإن كان البحران رديفاً كانت¹⁹ البلية مضاعفة بالاستفراغ واعلم أن البحران في لغة اليونانيين الفصل في الخطاب والمحاربة والاضطراب ورسموه بأنه تغير بدني يتبع المخاصمة بين الطبيعة ومادة المرض أولاً وهو إنما يكون في الأمراض المادية ولا يخلو²⁰ إما أن يكون سريعاً أو بطيئاً أو متوسطاً بينهما وكل منها مآله إلى البرء أو العطب فتكون ستة:

١. البحران الجيد السريع إلى البرء وهو الكامل الجيد ويكون في منتهى المرض الحاد بعد النضج التام إذا كانت القوة قوية والمادة رقيقة طائفة والبدن متحللاً²¹.

٢. البحران السريع إلى العطب وهو الكامل الرديء ويكون أيضاً في المرض الحاد ومآله بالضد من ذلك.

٣. البحران#الجيد البطيء²² إلى البرء ويكون في الأمراض المزمنة بأن تستولي الطبيعة على المادة استيلاءً ما ويدفعها على سبيل التدرج ويسمى بالتحلل.

٤. البحران البطيء إلى العطب وهو أيضاً في الأمراض المزمنة بأن يستولي المرض على الطبيعة ويسمى بالذبول.

٥. المركب من السرعة والبطء يؤول إلى البرء ويسمى البحران المركب الجيد وهذا إنما يكون في الأمراض المتوسطة بين الحاد والإزمان.

٦. البحران المركب الرديء مآله إلى العطب.

والبحران إذا دفع المواد إلى غير محلها وأحدث مرضاً آخر سمي بحراناً انتقالياً. وأحمد الانتقالات ما بُعد عن الرؤساء والأعضاء الشريفة ومال إلى أسفل البدن أو إلى ظاهره وأرداها بالعكس.

19. S5, D2.] كان correxi: كانت 19.

20. D2.] يخلو S5: 20.

21. S5.] متحللاً D2: 21.

22. S5.] البطيء الجيد D2: 22.